

الباب الثالث

القرآن معجزة الرسول ﷺ الخالدة

- ١- شهادة الله والملائكة بأن القرآن وحي من الله عز وجل حفظه من التحريف أو التبديل بوعد من الله عز وجل.
- ٢- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
- ٣- لغة القرآن التي تحدى الله بها الإنس والجن .
- ٤- القرآن يخاطب العقل البشري بالحجة والبيان، ويستثير العاطفة والوجدان.
- ٥- القرآن شفاء ودواء من الأسقام البدنية والنفسية .
- ٦- الأخبار التي جاءت في القرآن عن المستقبل وتحققت .
- ٧- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .
- ٨- لماذا نزل القرآن متفرقا .



- ٩ - الرسول لم يكتُم شيئًا مما أُوحى إليه ولا التابعين .
١٠ - القرآن يخاطب الناس جميعًا لأنه رسالة عالمية .



القرآن معجزة الرسول ﷺ الخالدة

١ - شهادة الله والملائكة بأن القرآن وحي من الله عز وجل :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَتَى شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ ﴾

[الأنعام : ١٩] .

كما أنه عز وجل شهد أن القرآن نزل بعلم من عنده أي فيه علم ما حدث في الماضي والذي لا يعلمه الرسول ولا من معه ، وكذلك علم المستقبل والغيب الذي أيضاً لا يعلمه إلا الله وسوف نفصل ذلك في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ ﴾ [النساء : ١٦١] .

وقال ﷺ : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات

ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» ، (رواه البخاري) ، فالرسول ﷺ لم يكن يعلم بهذا القرآن قبل نزول الوحي لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب كما سبق بيانه .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٥٢] الشورى : ٥٢ ، ولأنه وحي من الله عز وجل وتعهد ربنا يحفظه إلى يوم القيامة لذا سيكون الرسول أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة وتكون أمة الإسلام أكثر الأمم عدداً .

حفظ القرآن من التحريف بوعده من الله عز وجل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

فقد أمر الله الأمم السابقة أن يؤمنوا بما أنزل عليهم من

كتب وأن يحفظوها من التغيير ويبلغوها لأمتهم إلا إنهم لم يحفظوها وضيعوها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [المائدة: ٤٤].

وأخذ الله عليهم الميثاق أن يبينوها للناس ولا يكتُمون منها شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيئْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ورغم هذا الميثاق كانوا يكتُمون الحق عن أمتهم مثل بعثة الرسول وبعض الأحكام في شريعتهم ليشتروا بها عرض الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ بُدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام: ٩١].

لذا تعهد ربنا عز وجل بحفظ هذا القرآن من التبديل أو التحريف وذلك لأن القرآن كان آخر الرسالات إلى أهل الأرض وكان ﷺ خاتم النبيين وقد صدق ربنا عز وجل وعده وظل القرآن محفوظاً من التحريف وسيظل كذلك إلى يوم الساعة ، فقد باءت كل المحاولات لتبديله أو تحريفه بالفشل الذريع .

وكل ذلك دليل على أنه وحي من الله عز وجل وقد أتم الله نعمته على الناس جميعاً بهذا القرآن ، وبهذا الدين لأنه صالح لكل زمان ومكان فكل من عرفه من الشرق أو الغرب دخل فيه وآمن بواحدنية الله وأن محمد عبده ورسوله، وإذا كتم أي عالم شيئاً من القرآن أظهره الله في كتابه الذي بين أيدي جميع المسلمين ، قال تعالى : ﴿ اَلْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

٢- هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه :

قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤٢] [فصلت : ٤٢] ، أي ليس هناك كتاب أنزل من السماء يكذبه، إنما يكذبه المكذبون افتراء على الله وليس عندهم كتاب ولا دليل على ذلك، ولم يستطع أحد أن يأتي بكتاب مثله على مدى القرون ، وعندما جاء مسيلمة الكذاب بكتاب كان كلامه أقرب إلى الهزل ، لذا لم يتبعه إلا قليل من المنافقين ثم أخذه الله ومن تبعه .

٣- لغة القرآن التي تحدى الله بها الإنس والجن :

قال تعالى : ﴿قُلْ لِّينِ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [٨٨] [الإسراء : ٨٨] .

لما قال بعض المكذبين لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن ،
 نزلت هذه الآية تتحداهم أن يأتوا بمثله حتى لو استعانوا
 بالجن وفعلاً لم يستطع أحد منهم أن يأتي بمثله ، ثم تحداهم
 ربنا عز وجل أن يأتوا بعشر سور مثله فما استطاعوا ذلك
 ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ
 مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ
 صٰدِقِيْنَ ﴿١٣﴾ فَالَّذِيْ يَسْتَجِیْبُوْا لَكُمْ فَاعْلَمُوْا اَنَّمَا اُنْزِلَ بِعِلْمِ
 اللّٰهِ وَاَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿١٤﴾ ۞

[هود : ١٣-١٤] .

وكما عجزوا على أن يأتوا بمثله عجزوا أيضاً عن
 الإتيان ولو بعشر سور مثله فهذا دليل على أنه منزل من
 قبل الله فآمنوا به ووحدوه ، ثم تحداهم ربنا عز وجل أن
 يأتوا ولو بسورة واحدة فلم يستطيعوا رغم أنهم أصحاب
 هذه اللغة وكانوا بلغاء فصحاء فيها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ
 كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ ۚ



وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾
فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وهذا تحدي أكبر بأنهم لن يفعلوا ذلك لعجزهم عن ذلك حيث أنه كلام الله ولن يستطيع أي بشر أن يأتي ولو بسورة مثله ، وقد اعترف واحد من أكبر أعداء الإسلام بهذه الحقيقة وهو الوليد بن المغيرة فقال لقومه بعد ما سمعه من رسول الله ﷺ : « ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من جنون ، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه ، وإن قوله لمن كلام الله » ، فلما استكثر القوم عليه هذا الاعتراف انساق لهم كِبَرًا على الله ، وادعى بأنه سحر، استكبارًا وجحودًا ، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا

إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ [المدثر: ١٨-٢٥].

انظر إلى البلاغة في التعبير عن حال هذا المنكر المستكبر فقد صورته الله تعالى وكأنك تنظر إلى حاله من الكبر والعناد، ثم انظر إلى وعيد الله عز وجل له، قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْي وَلَا نَذْرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ [المدثر: ٢٦-٢٩]. فهل يستطيع كائن من كان أن يأتي بمثل هذا الكلام إلا إنه معجزه في اللغة والبيان.

ومن فصاحة هذه اللغة :

١- التضاد في المعنى ليرزه ويؤكدده مثل النعيم المقيم في الجنة والعذاب الشديد في النار، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ



أَمْعَاءُ هُمْ ﴿١٥﴾ [محمد: ١٥].

٢- لو أنك بدلت كلمة مكان كلمة بنفس المعنى لشعرت بخلل لا يصلحه إلا وضع نفس الكلمة الأصلية ، وهذه الخاصية لا تجدها في أي كلام حتى كلامه ﷺ الذي أعطى جوامع الكلم .

٣- التناغم الصوتي الذي يطرب السامع حتى الأعاجم .

٤- التشبيه البليغ في ضرب الأمثال لتقريب المعنى للسامع مثل قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾

[العنكبوت: ٤١] ، فالذين اتخذوا أصنامًا آلهة من السهل كسرها مثلهم كمثل بيت العنكبوت الضعيف الذي يمكن إزالته بنفخة من طفل ولو علموا ذلك ما عبدوها ، وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ ﴿١٨﴾ [الأنبياء: ١٨] .

فقد شبه الله - عز وجل - الحق وهو الإيمان بالله بحجر يُقذف على الباطل وهو الكفر فيصيبه في رأسه فيقتله لينتصر دين الله والويل (وهو واد في جهنم) لمن ينكره .

٥- الإبلاغ عما سوف يحدث يوم القيامة بصيغة الحاضر لتأكيد حدوثه لا محالة ، مثل عذاب الكافرين في النار وندمهم ، قال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [٣٧] فاطر : [٣٧] .

فهذا تصوير بليغ لعذاب أهل النار تقشعر منه الأبدان فيتوب المسئى ويرجع إلى ربه ، كما يأتي كذلك بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه أيضًا ، قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [٨] الطلاق : [٨] .

أي أن كثيرًا من القرى كفرت بالله فسوف تحاسب في



الآخرة حساباً شديداً ومثل قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١] ، أي أن الساعة آتية ولا بد من وقوعها .

٦- سرد قصة كاملة في آية واحدة أو آيتين وتفهمها جيداً كأنها مفصلة وهو ما يعرف في البلاغة بالإيجاز مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت: ١٧-١٨] .

ومثل قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩] .

٧- أسلوب التشويق في سرد القصص القرآنية مثل ما جاء في قصة الخضر مع موسى في سورة الكهف، فمن قرأ أول القصة يتشوق إلى معرفة ما وراء أعمال الخضر التي ظاهرها إثم ولكن في الحقيقة هي خير لأنها أمر من

الله تعالى مثل قصة سفينة المساكين التي خرقها بأمر الله ليمنع الحاكم الظالم من الاستيلاء عليها كما جاء في آية الكهف ، وكل ذلك لتثبيت مراد الله من هذه القصص في نفس القارئ من أن كل ما يأتي من قبل الله فهو خير وإن كان ظاهره شر .

٨- ولننظر إلى الفارق الشاسع بين لغة البشر ولغة القرآن الكريم فيذكر التاريخ إن مسيلمة الكذاب بعد ادعائه النبوة زعم أن الله أوحى إليه ، فقال: (إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر). وذلك على نسق سورة الكوثر مما أضحك الناس وسخروا منه على هذا السخف.

٩- ورد في القرآن الكريم أوامر مباشرة كأمره بالصبر مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ٢٠٠] ، أو يكون أمره بالصبر بطريقة غير مباشرة في صورة قصة كقصة يوسف عليه السلام مع أخوته فعندما صبر



على إيدائهم له بإلقائه في البئر رفعه الله ونصره عليهم ،
 قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ
 وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ
 فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠)

[يوسف : ٩٠] .

١٠- ومن عجائب لغة هذا القرآن أن الإنسان لا يمل
 سماعه بالتكرار عكس أي كلام آخر ، وإذا أحب سماعه
 كره سماع ما عداه خاصة الأغاني والمسلسلات التي
 تدعو إلى اللهو والعبث، فإنه لا يجتمع حب سماع القرآن
 وسماع اللهو في قلب مؤمن أما قوله ﷺ لِحَنْظَلِهِ :
 «يا حنظلة ساعة وساعة» أي ساعة لربك وساعة لأهلك
 لا للعبث واللهو والمجون ، وليس الإنسان وحده الذي
 يخشع لسماع القرآن ، بل أيضاً الجمادات وجميع المخلوقات
 تخشع وتسبح بحمد الله ، فالجبال لو أنزل عليها القرآن
 لتصدعت من خشية الله .

قال تعالى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) [الحشر : ٢١].

حتى الجن عندما سمعوه تعجبوا وأنصوا وآمنوا ووحدها الله ، قال تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) [الجن : ١-٢].

ولما عرف كفار مكة تأثير هذا القرآن على من سمعوه كانوا يحذرون من قدم مكة من سماعه كما حدث مع الطفيل بن عمرو فقد وضع في أذنيه قطنًا حتى لا يسمعه ولكن مشيئة الله جعلته يسمعه فأسلم ، وكان أيضًا لسماع القرآن الأثر البالغ في إسلام عمر بن الخطاب الذي كان من أعدى أعداء الإسلام ، ثم أصبح بعد سماعه من أكبر المدافعين عنه .

ولقد كان لهذا التميز والإعجاز البلاغي للغة القرآن



الأثر الكبير في حفظه من التبديل أو التغيير بوعد من الله عز وجل ، كما أن قافية الآيات في القرآن الكريم تُسهل معرفة مكان الآية في أي سورة وردت مما يسهل حفظه وفهمه.

٤- هذا القرآن يخاطب العقل البشري بالعجة والبيان ويستثير العاطفة والوجدان؛

فهو يلهب المشاعر الإنسانية خوفاً ورهبة فتقشعر منه جلود المؤمنين ، ثم تلين طمعاً في الرحمة والإحسان من رب كريم لا يغفل ولا ينام، قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقْشَعُرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ (٢٣) [الزمر: ٢٣] ، فعندما يقرأ المؤمن القرآن يقشعر جلده من آيات العذاب ، ثم تلين وينشرح

صدره لسماع آيات الرحمة والغفران .

وهذا الوليد بن المغيرة هداه عقلة عند سماعه إلى أن هذا كلام الله، ولكن شيطانه هداه إلى الاستكبار والإنكار فكيف يهديه الله .

بعض الآيات تدعوا إلى التفكير في آلاء الله وقدرته كما في سورة الرحمن التي هي عروس القرآن لما فيها من جمال في التعبير ، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾ [الرحمن ١-٣] ، إلى أن قال : ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ۝١٨ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ۝٢١﴾ [الرحمن: ١٧-٢١] .

ومن عظم تأثير هذه الآيات في الوجدان كانت الجن تردد عند سماعها عن النبي ﷺ « ولا بأبي من آلائك يا ربي نكذب » .

ورغم تكرار هذه العبارة في السورة بعد ذكر كل آية

من آيات قدرة الله إلا أن السامع لا يمل سماعها من حلاوة الإلقاء، وأما الآيات التي تذكر الإنسان بنعم الله فهي كثيرة نذكر منها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [النحل: ٦٦-٦٧].

نعم يا ربي فأني عاقل لا بد أن يشهد بقدرتك ووحدانيتك عند سماع هذا الكلام المبدع ويشكر على نعمك التي لا تُعد ولا تُحصى .

٥- القرآن شفاء ودواء من الأمراض البدنية والنفسية :

أما إن القرآن شفاء فهي حقيقة يؤكدتها قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت :

[٤٥]، وقوله ﷺ «عليكم بالشفاءين ، العسل والقرآن»، فمن آمن بهذه الحقيقة وجربها وجد الشفاء فعلاً لأن الله جعل القرآن شفاء للمؤمن ، أما الكافر فهو عليه عمی ، فيذكر الله وقراءة القرآن تطمئن القلوب ويذهب عنها الهم والحزن وينشرح الصدر فيشفى من الأمراض النفسية ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وكذلك الأمراض البدنية حيث أثبت العلم الحديث أن هناك علاقة وثيقة بين الأمراض البدنية والنفسية ، فالإنسان المطمئن نفسياً يستطيع مقاومة الأمراض البدنية ، وقد كان الصحابة رضی اللہ عنہم يستشفون بالقرآن فيجدون الشفاء ، فقد كان عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ يقرأ الفاتحة فيشفى المريض بإذن الله وقد جربتها أنا كذلك .



٦- بعض الأخبار التي أخبرنا الله عز وجل عنها في القرآن وتحققت فعلاً :

١- وذلك مثل إخباره عز وجل عن انتصار الروم على الفرس المشركين، قال تعالى : ﴿الْمَ (١) غَلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَكِينٌ (٣) فِي يَضِيعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)﴾ [الروم : ١-٤] ، وقد انتصر الروم فعلاً على الفرس في أقل من عشر سنين، وكانت المعركة في الأردن عند البحر الميت وهي منطقة منخفضة عن سطح الأرض، وهي تعني في أدنى الأرض.

٢- إخباره عز وجل بأن أبي لهب الذي كان أشد الناس إيذاء للرسول ﷺ سوف يموت على الكفر ويدخله الله النار هو وزوجته ، قال تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا

ذَاتَ لَهَبٍ ② وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ① فِي جِيدِهَا
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤ ﴿ [المسد] وقد تحقق ذلك فعلاً
ومات هو وزوجته على الكفر .

٣- إخباره عز وجل في القرآن الكريم بأن الوليد بن
المغيرة الذي كان من أعتى كفار قريش سوف يتحطم
أنفه حتى يكون عبرة لغيره، قال تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ
①١ ﴾ [القلم: ١٦] ، وحدث فعلاً أن تحطم أنفه بالسيف
في غزوة بدر .

٤- إخبار الله عز وجل في قرآنه بعد ذكر آياته ونعمه
على الإنسان في خلق الدواب كوسيلة للسفر بأنه سوف
يخلق ما لا يعلمه الناس في زمن نزول القرآن قال تعالى
﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ⑧ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايزٌ وَلَوْ
شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ① ﴾ [النحل : ٨ - ٩] .



وتحقق فعلاً هذا الوعد بأن خلق الله وسائل أخرى للمواصلات مثل السيارة والقطار والطائرة ، وإن كان للإنسان دخل في اختراعها إلا أن العقل من خلق الله وهو الذي هداه لذلك ، وكل ذلك رحمة بالإنسان .

٢- أخبرنا الله عز وجل أنه سوف يعلم الإنسان آيته في خلقه حتى يتبين أنه هو الخالق ولا خالق سواه ، قال تعالى : ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] . وصدق الله العظيم إذ اكتشف

الفلكيون مدى اتساع هذا الكون والكواكب التي تسبح فيه بنظام ودقة متناهية ، كما اكتشف علماء الأجنة مؤخراً مراحل تكوين الجنين ووجدوها كما جاءت في القرآن الكريم تماماً ، كما اكتشف علماء التشريح الدقة المتناهية في عمل وظائف الجسم المختلفة وخاصة المخ ، مما جعل كثيراً من العلماء يشهدوا بوحدانية الله والإسلام له .

إخبار القرآن بأن أمة الإسلام سوف يستخلفهم الله في الأرض ويمكن لهم دينهم؛

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النحل : ٨] ، وقد تحقق هذا الوعد وفتحت البلاد شرقاً وغرباً ودانت لهم الشعوب بالإسلام في أقل من قرن ، كل ذلك يؤكد صدق الرسالة وأنها وحي من الله تعالى وأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل .

٧- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

١- إعجاز لغة القرآن الكريم ، وقد سبق بيانه .

٢- أطوار الجنين في بطن أمه .

(أ) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن



طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ
عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ [المؤمنون : ١٣-١٤] .

وقد تبين لعلماء علم الأجنة دقة هذا الوصف فالنطفة
تظل في الرحم وهو القرار المكين ثم تتعلق بجدار الرحم
بشدة وهي العلقة ثم تتحول إلى ما يشبه مضغة اللحم ثم
يتكون العظم والجلد وباقي الأعضاء ، وفي مؤتمر علمي
لإعجاز القرآن الكريم أسلم عالم وطلب تسجيل اسم
(العلقه) بهذا اللفظ في السجل العلمي حيث لا توجد
كلمة مرادفة لها في اللغات الأخرى .

(ب) أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم أن الجنين
يتكون في بطن أمه في ظلمات ثلاث وهو ما أثبتته العلم
فعلاً ، وهي جدار البطن وجدار الرحم وجدار البويضة
، قال تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ

خَلَقَ فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ ﴿٦﴾ [الزمر : ٦] .

(٢) ثبت علمياً إن نهاية الأعصاب توجد في جلد الإنسان مما يجعله يشعر بالألم إذا أصابه شيء فإذا نزعنا طبقة الجلد فقد الإنسان الإحساس بالألم ، وقد جاء في القرآن ما يتفق مع هذه الحقيقة العلمية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٥٦] .

(٣) وكانت مشيئة الله عز وجل باكتشاف حجر رشيد معرفة اللغة الهيروغليفية ، وهي لغة الفراعنة منذ حوالي ٢٠٠ سنة فقط دليل دامغ على أن القرآن وحي من الله عز وجل .

(أ) فقد جاءت كلمة ﴿ أَلَيْسَ ﴾ في القرآن الكريم تعبيراً عن ماء البحر أو النهر في سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون فقط ولم تأت في مواضع أخرى



وهي فعلاً تعني ذلك في اللغة الهيروغلوفية، قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثَمَّ لَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ﴿١٧﴾ [طه : ٨٧] ، وقال تعالى: ﴿فَاخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ [الذاريات : ٤٠] .

(ب) وجاء أيضاً في القرآن الكريم كلمة ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ في معرض الحديث عن قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز وهي كلمة هيروغلوفية تعني (هلم) أو تهيأت لك ، فكيف لنبي أمي أن يأتي بكلمات هيروغلوفية لم تكتشف إلا في العصر الحديث .

(ج) وأما اسم هامان الذي جاء في القرآن الكريم على أنه كان مسئولاً عن أعمال البناء فقد صدق ذلك ما جاء في أخبار فرعون التي سُجلت في آثارهم وأنه فعلاً كان هو المسئول عن أعمال البناء ولم يرد هذا الاسم في الكتب السابقة، قال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي لِي

صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ [غافر: ٣٦] .

(٤) عبّر القرآن الكريم عن الجبال بأنها رواسي للأرض أي تحفظ توازنها، قال تعالى : ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزَا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [النحل: ١٥] ، وهذا ما أثبتته العلم الحديث فعلاً ، كما وصف الله عز وجل الجبال بأنها أوتاداً ثابتة ، قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ ﴿٧﴾

[النبا: ٦-٧] .

وقد أثبت علماء طبقات الأرض هذه الحقيقة فعلاً فوجدوا أن ثلثي الجبل يغوص تحت الأرض والثلث فوقها وهو ما يشبه الوتد فعلاً، فسبحان من هذا كلامه .

(٥) جاء في القرآن الكريم لفظ (يعرج) بمعنى الصعود إلى السماء وذلك في جميع آياته وقد أثبت العلم فعلاً أن الصعود إلى السماء لا بد وأن يكون في شكل حلزوني وهي معنى العروج وهذا ما يحدث لسفينة الفضاء عند



صعودها إلى أعلى ، قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١ ﴾ [الحديد : ٤] .

(٦) أشار القرآن الكريم إلى قدرة الله عز وجل في تسوية بنان الإنسان عند إحيائه يوم البعث ، والبنان هو طرف الأصبع ، قال تعالى : ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ٢ بَلَى قَدَرِينْ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ١ ﴾ [القيامة : ٣-٤] ، وتسوية البنان هذه من آيات الله المعجزة في خلقه حيث أثبت العلم الحديث أن لكل إصبع بصمة تختلف عن الأصبع الآخر في نفس اليد ، وكل إنسان يختلف عن الآخر في هذه البصمات وهي دليل إثبات شخصيته ، فسبحان الخالق العظيم .

(٧) التعبير في القرآن الكريم عن القمر بأنه نوراً وأن

الشمس سراجاً ، يشير إلى ما أثبتته العلم الحديث من أن الشمس هي مصدر الضوء وأما القمر فإنه يعكس هذا الضوء فقط وتكرر ذلك في كثير من الآيات ، قال تعالى :

﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝١١ ﴾ [الفرقان: ٦١] ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ [يونس: ٥] .

(٨) أشار القرآن الكريم إلى أن الجبال تمر كالسحاب أي أنها في حركة دائمة مع أن الإنسان يراها كأنها لا تتحرك ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨ ﴾ [النمل: ٨٨] .

وقد ثبت فعلاً أن الكرة الأرضية تتحرك في فلكها



لتدور حول نفسها مرة كل يوم كما تدور حول الشمس مرة كل عام ، فالجبال تتحرك مع حركة الأرض .

(٩) كشف المجهر الإلكتروني أن كل الكائنات الحية مهما دقت أزواج ذكر وأنثى وحتى الإلكترونيات التي تدور في الذرة فيها السالب والموجب ، وهذا ما يثبت إعجاز القرآن الكريم في ذلك الذي أكد هذه الحقيقة ، قال تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦) [يس : ٣٦] ، ولاحظ كلمة ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فلم يعرف أحد في زمن نزول القرآن هذه الحقائق .

(١٠) أثبت علم الوراثة أن جنس المولود يتحدد أساساً من الحيوان المنوي للرجل ويتفق ذلك مع سياق الآيات بشكل يؤكد هذا الإعجاز للقرآن ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ امْرِئٍ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ (٣٨) [فعل] ﴿ مِنْهُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ﴾ (٣٩) [القيامة : ٣٧-٣٨] . أي

جعل من المنى الذكر والأنثى .

(١١) أشار القرآن الكريم في سورة النحل أن المولى عز وجل ألهم النحلة إلى جمع رحيق الأزهار من مختلف الشمار ثم تحوله في بطونها إلى عسل مختلف اللون والرائحة والطعم ثم يخرج حلو المذاق يشفي من كثير من العلل والأسقام وقد أثبتت التجارب هذه الحقيقة ، قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَبُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

(١٢) توصل علماء الحيوان إلى كثير من أوجه الشبه بين سلوك الإنسان وسلوك النمل في اللغة وبناء البيوت وشق الأنفاق وادخار الطعام وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في دقة مبهره ، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ۖ

وَجُنُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ [النمل: ١٨].

(١٣) أثبت علماء طب الجلد أن النوم الطويل يؤدي إلى قرح الفراش وانسداد الأوعية الدموية والضغط على أعصاب القرنية ومن هنا كان إعجاز القرآن الكريم في الإشارة إلى اللطف الإلهي بتقليب أهل الكف أثناء نومهم الطويل وهذه حقيقة لم يعلمها أحد إلا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَنَحْسَبُهُمْ أُنُفْكَائًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ [الكهف: ١٨].

(١٤) جاء في القرآن الكريم إشارة إلى دوران الأرض حول نفسها في تكوير الليل والنهار والتكوير في اللغة يعني (اللي واللف) ، قال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر: ٥] ، وأما الآية التي تشير إلى أن

النهار ينسلخ عن الأرض فهي تعني ما أثبتته العلم من أن الكون أصلاً مظلاً وأن الشمس هي مصدر الضوء فإذا اختفت الشمس عن مكان في الأرض ظهر الظلام، قال تعالى : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلَّيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧) [يس : ٣٧] .

وأما التعبير برب المشارق والمغارب فهي تعني أن الشمس عندنا تشرق في مكان تكون في نفس الوقت غربت من مكان آخر ، وهذا ما أثبتته العلم ، قال تعالى : ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعِفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

(١٥) جاء في القرآن الكريم أن من يصعد إلى السماء يضيق صدره ولا يستطيع التنفس ، وهذا ما أثبتته العلم من أن الأكسجين يحيط بالكرة الأرضية فقط ، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي



السَّمَاءُ ﴿ [الأنعام: ١٢٥].

(١٦) ومن الآيات الكونية التي أثبت صحتها العلم ما جاء في القرآن الكريم أن السماء ذات رجع أي تُرجع ما يصعد إليها من الأرض من بخار ماء في شكل مطر، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّعِغِ ۝ ﴾ [الطارق: ١١-١٢] ، وأما الأرض ذات الصدع تعني أنها متصدعة وهذا ما أثبتته العلم أيضاً من أن القشرة الأرضية تتكون من صفائح بينها شقوق .

(١٧) وجاء أيضاً القرآن الكريم أن الرياح لواقح وهي تعني أنها تلقح السالب بالموجب في السحاب فتتولد الشرارة الكهربائية المؤدية إلى البرق ثم سقوط المطر كما تعني أيضاً أنها تلقح أعضاء التأنيث في النبات بحبوب اللقاح فتكون الثمرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِمُخْزِينَ ۝ ﴾ [الحجر: ٢٢].

(١٨) الإشارة التي جاءت في الآيات القرآنية وتكررت كثيراً من تقدم كلمة السمع على البصر أثبتتها العلم من أن حاسة السمع تسبق حاسة البصر عند المولود، قال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ (٢) ﴾ [الإنسان : ٢] .

(١٩) توصل العلماء أن هناك حواجز مائة بين كل بحرین تمنع طغيان كل منهما على الآخر كي يحافظ كل منهما على خصائصه من حيث درجة الملوحة والكثافة والأحياء المائية وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم وجعلها من دلائل وحدانيته ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ (٦١) ﴾ [النمل : ٦١] .

(٢٠) أثبت العلم أن جميع الأحياء تتكون من الماء كعنصر أساسي كما أن للماء خاصية فريدة تحمي بعض الأحياء من الموت في القطبين حيث تتجمد فيها الأنهار



فالماء الوحيد الذي تقل كثافته عند التجمد لذا يرتفع فوق سطح النهر ويكون عازل يمنع تجمد باقي الماء فتظل الأحياء في القاع لا تموت ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠) [الأنبياء : ٣٠] .

(٢١) ومن معجزات هذا القرآن أنه يخاطب الناس على قدر عقولهم وعلمهم ففي زمن نزوله سُئِلَ الرسول ﷺ عن الأهل لماذا يطلع الهلال رفيعاً تم يكبر حتى يصبح بديراً ثم يعود كما كان فنزلت الآية ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨٩) [البقرة : ١٨٩] .

(٢٢) وعندما علم علماء الآثار من هو فرعون موسى ﷺ من الكتابات التي وجدوها على قبره أرسلت جثته إلى الخارج وقام العلماء بأبحاث لمعرفة سبب الوفاة

وعندما تأكدوا من موته غرقاً أسلم العالم الذي قام
بهذه الأبحاث بعد ما عرف أنها توافق ما جاء في القرآن
الكريم.

(٢٣) وكلما اكتشف العلماء مزيداً من العلم وجدوا في
القرآن ما يتفق معه ولم تصطدم آية كونية في القرآن مع ما
اكتشفه العلماء طيلة أربعة عشر قرناً من الزمان مما جعل
كثيراً من العلماء يشهد بوحدانية الله ويسلم ، وصدق ربنا
عز وجل حين قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

ونقول لمن ادعى أن هذا القرآن منقول من الكتب
السابقة هل في كتبهم تلك الحقائق فليأتوا بها إن كانوا
صادقين ، فهذه كلها ادعاءات باطلة ليس عندهم دليل
عليها إنما يقولون كما قال من قبلهم ، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴾ ﴿٥﴾ [الفرقان: ٥].



فكان رد الله تعالى عليهم : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ
 السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٦)
 [الفرقان: ٦] ، نعم هو عالم أسرار هذا الكون يظهرها لمن
 يشاء وقت ما يشاء لتكون آية شاهدة على قدرته ووحدانيته
 وأنه مُنزل هذا القرآن فيؤمن به كل ذي لب ويكون حجة
 على كل من كفر وحجدها، وأما كون بعض أحكام الشرع
 تتفق مع ما جاء في الكتب السابقة فلأن الذي أنزل السابقة
 هو الذي أنزل القرآن فهذه الأحكام تتناسب مع الفطرة
 السليمة للإنسان في كل زمان فهو الذي خلقه ويعلم ما
 يصلحه في الدنيا والآخرة لذا فإن المسلم يؤمن بما جاء في
 الكتب السابقة والقرآن الكريم مصداقاً لها ومهيماً عليها ،
 قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
 يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] ، ومهيماً
 عليه أي شاهداً على الكتب السابقة، وقد جاءت هذه الآية
 في معرض الحديث عن أحكام الشرع من الحدود التي

أخفوا بعضاً منها فهذا القرآن ولن ينطفئ أبداً إلى يوم
القيامة ولو كره الكافرون ، وقال فيه القائلون ، قال تعالى :
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا
أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٢)

[التوبة : ٣٢] .

ولاني لأتعجب لا من المشركين ولا الكافرين ولكن
من المسلم الذي يؤمن بالله وبرسوله ويعلم تمام العلم أن
القرآن الكريم هو منزل من رب العالمين ، ثم يهجره ولا
يقراه وإن قرأه لا يتدبره ولا يعمل بها جاء فيه فيكون له
مصباح يضيئ حياته ونورا يهديه إلى صراط الله المستقيم
الذي يوصله إلى صلاح حاله في الدنيا والآخرة ، بل
يصل الحال في بعض المسلمين أنهم إذا ذكرتهم بآيات الله
أعرضوا عنها بل ربما يضحك بعضهم ويسخروا ، ألا
يدعو ذلك إلى الحسرة والألم إلى ما آل إليه حال الأمة ،
قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ (٣١) وَتَضْحَكُونَ وَلَا



تَكُونُ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴿٦١﴾ فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴿ [النجم : ٥٩-٦٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ ﴿ [السجدة : ٢٢] .

فلما أعرضوا عن القرآن الكريم وهجروه ونسوه ولم يعملوا بما جاء فيه أنساهم الله أنفسهم وانتقم منهم بما هم فيه من ضعف وهوان وذلة، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿ [الحديد : ١٦] .

اللهم اهدي أمة الإسلام لطاعتك، والعمل بما جاء في القرآن العظيم . آمين ... آمين ...

٨ - لماذا نزل القرآن متفرقا ؟

نزل القرآن الكريم متفرقا على مدى ثلاث وعشرون

عامًا وهي مدة البعثة المحمدية ، وكان ذلك لحكم إلهية إلا أنها كانت من الحجج التي يحتج بها الكافرون فجاء الرد من الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣ ﴾ [الفرقان: ٣٢-٣٣] ، أي ليثبت رسوله على الحق ولتيسير حفظه وفهمه والعمل به بالإضافة إلى ما يلي :

(١) نزلت الآيات المكية في بداية الدعوة تدعو كلها إلى الإيمان بالله عز وجل وتوحيده طيلة ثلاث عشرة سنة لتثبيت العقيدة في قلب المسلم ثم نزلت الآيات المدنية بعد الهجرة بالتكاليف بعد أن تهيأت نفس المؤمن لتقبلها فيسهل عليه العمل بها.

(٢) أما العبادات فكان تدرج في فرضيتها ليسهل العمل بها كذلك فكانت الصلاة أول ما فرض على المسلم

لأنها أيسر العبادات فهي لا تكلف المسلم أكثر من نصف ساعة متفرقة على طول اليوم كله ، ثم فرض الصوم وهو عبادة بدنية تحتاج إلى صبر ومشقة أكثر ، ثم الزكاة وهي عبادة مالية أكثر مشقة لحب الإنسان للمال ، لذا كانت هذه الفريضة أول عبادة تركها المرتدون بعد وفاة الرسول ﷺ ، ثم بعد ذلك فرض الحج وهي أشقهم حيث أنها عبادة مالية وبدنية لذا فهي مرة واحدة في العمر لمن قدر عليها .

(٣) كذلك بعض التكاليف التي تشق على الإنسان جاءت متدرجة أيضاً فتحريم الخمر لم ينزل مرة واحدة فنزلت الآية بوصفها إثم أولاً ، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] ، فشرها بعضهم وتركها آخرون .

ثم نزل قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴿٤٣﴾ [النساء : ٤٣] .

نزلت ورجل أخطأ في قراءة القرآن أثناء الصلاة لما كان في عقله من سكر من الخمر فكانوا لا يشربونها إلا في الليل فقط بعد أداء الفرائض كلها ثم تشاجر رجلان شربا الخمر فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربه قائلاً : اللهم أنزل في الخمر قولاً شافياً ، فنزلت الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة : ٩٠] ، فقال المسلمون بعد أن تهيأت أنفسهم لهذا الأمر : انتهينا يارب ، وبذلك حُرم الخمر على المسلم .

٤- كانت بعض الآيات تنزل لتحذير الرسول ﷺ مما يُدبر له من مكائد كما حدث في الهجرة إذ كان المشركون يدبرون لقتله فأمره الله عز وجل بالهجرة :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ [الأنفال: ٣].

٥- وكذلك تنزل الآيات لنسخ بعض أحكام الجاهلية مثل حكم الظهار الذي يحرم المرأة على زوجها بقوله لها «أنت علي كظهر أمي» فجعل له كفارة، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ [المجادلة: ٢]، وكذلك نسخ حكم التبني فعندما تبني الرسول ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه قال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فنزل الآيات بسبب حدث يثبت الأحكام في قلب وعقل قارئ القرآن .

٦- كانت الآيات تنزل على الرسول الكريم ﷺ لتبشره بنصر الله لتبشيره ، قال تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أُنِى مُيْمِدُكُمْ يَآلِفِ مِّنَ الْمَلَكِيَّةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [الأنفال : ٩-١٠] .

٧- وآيات أخرى لتسليه الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿١٢٧﴾ [النحل : ١٣٧] .

٨ - بعض الآيات كانت تنزل للإجابة على بعض تساؤلات المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ١٢٩] ، وأخرى للإجابة على تساؤلات اليهود مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٨٥﴾ [الإسراء : ٨٥] .

٩- كانت بعض الآيات تنزل لمواساة الرسول ﷺ فيما يقول الكافرون في حقه وثوابه العظيم فعندما عيره الكافرون بأنه لم ينجب ولد ولقبوه بالأبتر، نزلت الآيات ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر].

١٠- بعض الآيات كانت تنزل للرد على افتراءات المشركين وتعتهم مثل طلبهم من الرسول ﷺ أن يأتي بقرآن ليس فيه سب لأهلهم فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ رِيقَايَ نَفْسٍ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ [يونس: ١٥]، وعندما طلبوا من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الله سنة، نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون: ١-٢].

١١- كانت بعض الآيات تنزل ليعلم المؤمنون أن الله سميع بصير فقد كانت بعض الآيات تنزل بأحداث لا يعلمها إلا أصحابها مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢) [التحریم : ٣] ، لما أسر النبي ﷺ إلى السيدة حفصة رضي الله عنها بحديث وأمرها ألا تفشيها إلا أنها نبأت به عائشة رضي الله عنها ظنا منها أنه لا حرج في ذلك، ولكن الله أطلع النبي ﷺ على ذلك فتعجبت رضي الله عنها لما علمت ذلك .

١٢- بعض الآيات كانت تنزل على الرسول ﷺ لتخبره بما يقوله المنافقون من استهزاء بالله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْؤْا إِنِّي أَخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤) [التوبة : ٦٤] .



هكذا نجد أن نزول القرآن متفرقاً كان لحكمة بالغة تدل على أنه فعلاً وحي من الله عز وجل ، كما كان له الأثر البالغ في تثبيت المؤمنين على الحق والتفافهم حول رسول الله ﷺ ، فقد كان حلقة الوصل بينهم وبين الله عز وجل الذي آمنوا به ووحدوه عن طريق نزول الوحي بين الحين والآخر وعندما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى كانت صدمة كبيرة للمؤمنين فبموته انقطع الوحي فكان عزاءهم أن ترك فيهم القرآن الكريم الذي حفظوه في قلوبهم وعقولهم إجلالاً وتعظيماً له ثم جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه في صحف ، فوصلنا كما أنزل على الرسول ﷺ ، هذا هو القرآن المعجز الذي تحدي به الله عز وجل جميع مخلوقاته من إنس وجن أن يأتوا بمثله فلم يستطع أحد ذلك إلى يومنا هذا ، لما احتواه من معجزات خالدة علمية ولغوية وأخبار السابقين واللاحقين وأحكام ثبت عدلها وملاءمتها للنفس السوية في كل زمان ومكان ،

وأما المبطلون والمشككون فليأتوا بمثله من كتبهم هذه إن كانوا صادقين ، لا أنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا، وسيظل القرآن الكريم التحدي الأكبر لأمثالهم في كل زمان ومكان محفوظا بوعده من الله عز وجل إلى يوم الدين .

٩- الرسول لم يكتف شيئا مما أوحى إليه :

فلو كان كتم شيئا لما أخبرنا بعتاب الله له مثل قوله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) ﴾ [عبس: ١-٢].

١٠- القرآن يخاطب الناس جميعا لأن رسالته عالمية :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ (١٣) ﴾ [الحجرات: ١٣].

